

بيان فساد قول: "حليب البقر سم قاتل"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وبعد: فقد تجرأ بعض المنتسبين للطب المعاصر من إطلاق القول بأن حليب البقر سم قاتل والعياذ بالله تعالى وتجد ملايين الناس يسمعون لهم، فلا بد من بيان بطلان كلامهم شرعا وطبا.

أقول إن الأمة قد ابتليت بكثير من هؤلاء المنتسبين للطب المعاصر المدعين أنهم باحثون مطلعون وهم في الحقيقة جاهلون يخالفون الشريعة ويتبعون كل ما يقوله الغربيون اتباعا أعمى بلا ضوابط حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه معهم.

لو تعلموا الشريعة وطب الأخلاط ⁽¹⁾ لما وصل بهم الحال إلى هذا الانحطاط في الفهم السقيم.

يقول هؤلاء الجهلة: "حليب البقر سم قاتل لأن فيه بروتين اسمه كازين ⁽²⁾ يزيد الالتهابات في الجسم ولو كان هناك خلايا سرطانية يغذيها ويؤخر الهضم وهناك أيضا اللاكتوز ⁽³⁾ الذي منه حساسية اللاكتوز فمعظم الناس بعد السنتين يوقفوا الحليب لأن الأنزيم يقل لا يعمل فبعد السنتين لا يكون هناك هضم اللاكتوز لذلك تجد حليبا خالي من اللاكتوز " انتهى كلام هؤلاء الجهلة.

حليب البقر ليس سما

يقول الله عز وجل عن الحليب: { لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ } أي هنيئا لذيفا سليم العاقبة يجري على السهولة في الحلق، أقول هذا كلام مطلق

¹ طب الأخلاط هو الطب القديم الذي أصوله وحي على سيدنا آدم عليه السلام والقائم على الكيفيات الأربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وأن الإنسان خلق على الأخلاط الأربعة أي سوائل الجسم الدم والبلغم والصفراء والسوداء

² الكازين في تعريف الطب المعاصر الجبنين أو الدوغ وهو البروتين الرئيسي الذي يستخرج من اللبن

³ اللاكتوز في تعريف الطب المعاصر سكر الحليب أو سكر اللبن

ليس مقيدا بالأطفال بل يفيد الكثير من الناس ولكن بضوابط نص عليها الأطباء القدماء.

وروى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزَى مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ"**

وأخرج الحافظ ابن حبان في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً فَعَلَيْكُمْ بِالْبَقْرِ فَإِنَّهَا تَرُمُ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ"**

أقول الحليب مبارك لأن النبي حث على شربه وقال وزدنا منه فكيف يكون سما !!!

كلام الله ورسوله كاف للتسليم، ولكن الحاجة دعت للرد الطبي على هؤلاء الجهلة حتى لا يفتن بهم من يسمع لهم ويتبع طريقتهم. وليعرف المسلمون أن لنا طب الأخلاط لنقيس عليه كل المسائل الطبية، الطب الذي أقره علماء الإسلام وقالوا عنه فرض كفاية.

أقول حتى لو لم يأكل البقر من حشائش الأرض بل أطعم مثل الشعير (4) ونخالة القمح (5) وبقايا حبوب القطن (6) والذرة (7) والقمح (8) وبقايا شمندر السكر (9) والبرسيم (10) والفول اليابس (11) وسمك السلور (12)

4 بارد يابس

5 حارة يابسة

6 حار يابس أو رطب

7 باردة يابسة

8 حار رطب

9 حار رطب

10 حار رطب

11 بارد يابس

12 بارد رطب

والتبن (13) أو أضيف مجموعة من الفيتامينات لتقوية العلف هذا كله لا سمية فيه، ولكن أجود البقر ما طاب مأؤه وهوأؤه وكان غذاؤه من حشيش جيد محمود، عند ذلك الحليب المتولد منه جيد ويغذي غذاء حسنا.

ولكن إذا أكل البقر نباتا مسهلا مثل السقمونيا (14) والخَرْبَق (15) وما أشبهه فيكون حليبها حينئذ مسهلا للطبيعة مفسدا للمعدة والأمعاء، وربما أكل النبات القابض مثل ثمرة البلوط (16) فيكون حينئذ الحليب حابسا للطبيعة.

وليُحذر لبن الحيوان السقيم، ولبن الربيع أكثر مائية من لبن الصيف، ولبن المرتعي من الحيوانات النبات الطري أشد تليينا من لبن المرتعي النبات اليابس.

والحليب الجيد ما كان مستوي الثخن، وإذا قطر على الظفر كان مجتمعا ولم يتبدد.

مزاج حليب البقر

الحليب عند حلبه حارّ رطب، وحرارته في وسط الدرجة الأولى، ورطوبته في أول الدرجة الثانية، (17) وأما بعد ذلك فهو بارد رطب والحليب الحامض المنزوع الدسم بارد يابس.

شروط الحليب الطبيعي

13 0 بارد يابس

14 0 حارة يابسة

15 0 حار يابس

16 0 بارد يابس

17 0 الدرج أربعة الأولى والثانية والثالثة والرابعة وكلما بعد عن الاعتدال يكون أشد قوة

والذي يذكر من الحليب الصحيح الطبيعي أنه الصافي النقي من الكدورة، الذي لا يخالطه حموضة ولا حرافة ولا ملوحة، بل يكون فيه حلاوة يسيرة، وتكون رائحته غير مضمومة..
والحليب يمكن تناسبه لسائر الأمزجة (18) والفصول لقبوله التعديل، وأطف ما استعمل حال حلبه لما فيه من الحرارة اللطيفة التي تفارقه إذا برد فإذا طال مكثه فلا يستعمل حتى يسخن.
نعم، كلما بعد زمان حلبه فهو رديء خاصة إذا نالته حرارة الهواء، فتحلله عن كفيته التي أخذها لاستحالة أكثره إلى الفساد في الداخل والخارج.

كلام أطباء الأخلاط عن تركيب الحليب

في طب الأخلاط يقول الأطباء الحليب مركب من مائية وجبئية وزبدية ولكل واحد منها مزاج.
فالمادة المائية وإن كانت باردة رطبة بالطبع ففيها حرارة مكتسبة من البورقية (19) المستفادة من الجزء الصفراوي في الدم (20) ملطفة (21) غسالة (22) جلاء (23) لا لذع فيها، والمادة الجبئية باردة يابسة، والزبدية معتدلة مائلة إلى الحرارة والرطوبة.

18 أي المزاج الدموي الحار الرطب والبلغمي البارد الرطب والصفراوي الحار اليابس والسوداوي البارد اليابس

19 البورقي ما كان من المالح شديد الجلاء والغسل

20 الصفراء إحدى سوائل الجسم الأربعة وهي حارة يابسة

21 الملطف ما يجعل المادة أرق

22 الغسال ما ينحي المادة برطوبته وسيلانه لا بجلائه

23 الجلاء ما يجرد الرطوبة اللزجة عن مسام العضو

فأما المائية فإنها تسخن الأخلاط وتلطفها وتطلق الطبيعة، والجبنية تعقل البطن مولدة للخلط الغليظ والسدد والحصاة، والزبدية منزلتها منزلة الزيت الحديث.

فإذا تميزت هذه الجواهر، وفارق بعضها بعضا، صار لكل واحد منها فعل خاص، من غذاء ودواء.

الكازين عند الأطباء القدماء هو الدوغ وهو المخيض الذي حمض بعد ذهاب دهنيته وضرره أكثر من نفعه ولكن ما دام مخالطا للحليب ولم يحمض فلا يكون الحليب ضارا لمن يناسب مزاجه

وأما المائية فتتفع لوحدها، ما لم يخالطها الملح ولم تمكث أكثر من يوم، من الحكة والجرب الحارين وسدد الطحال والكبد وتدر البول وتولد البول وتولد ريحا كثيرا وسوء هضم ويصلحها الأنيسون (24)

وينبغي أن تعلم أن ما كان من الحليب المائية عليه أغلب فهو أقل رداءة من غيره وأسرع استمراء، ومن أدمن استعماله رطب مزاجه وما كانت الجبنية عليه أغلب، فهو رديء وهو لذلك يولد سددا في الكبد والطحال وحجارة في الكلى والمثانة، ولا ينبغي أن يكثر منه.

ومن كانت معدته باردة قد يتجنب فيها الحليب فلا ينبغي له أن يقربه فإنه ضار له جدا.

وينبغي لآكل الحليب إذا كان مرطوبا أن يأكله مع الثوم (25) والكرات (26) والنعناع (27) والخردل (28) والشونيز (29) والزيت (30) والعسل (31)

الحليب يقوي البدن، وينقي القروح الباطنة بالعسل، ويزيد في الدماغ والمني ويهيج الباه (32) لأنه يحصل منه نفخ في العروق، وهو قريب إلى الهضم، ينفع الأمزجة الحارة اليابسة إن لم يكن في معدتهم صفراء لأنه للطافته وشدة استعداده لقبول أثر الغير يتحول إلى الصفراوية، ويحفظ رطوبات البدن الأصلية، فتطول لذلك مدة عمر الإنسان بإذن الله تعالى، ويذهب الإعياء، وينفع من مرض من كثرة الجماع واليرقان، وهو ترياق للسموم، ويصفي الصوت، ويكثر حليب المرأة، ويسكن العطش، ويدر البول، وهو علاج النسيان والغم والوسواس.

ويضر البلغميين لأن حرارتهم تقصر عن هضمه وإحالته إلى الدموية، وإذا كان كذلك فيكثر منه البلغم ويكثر فيهم الرطوبات الفجة. وإن أراد المشايخ شربه لترطيبه لهم، فليعاونوا على هضمه بالعسل فينفعهم نفعا عظيما. وهو ضار لأصحاب الخفقان الرطب كيفما كان من دم أو بلغم.

وبالجملة الحليب يغذي غذاء كافيا، ويولد لحما لينا رطبا، فأما الصبيان فيشربونه إلى وقت نبات الشعر في العانة، ثم يدعونه، وخاصة

25 حار يابس

26 حار يابس

27 حار يابس

28 حار يابس

29 حار يابس

30 المعصور من الزيتون الأسود المر حار يابس

31 حار يابس

32 القدرة على الجماع

المحرورين منهم، فإنه يتجنب في معدتهم، ويورث قلقا وكربا في كل معدة حارة المزاج.

وينفخ الأحشاء، ويحدث ثقلا في الرأس، ويضر أصحاب السدد، وظلمة البصر، وزرقة العين والعشاء، ومن يتجشأ حامضا. وأما من لا يحمض في معدته فليسقه، ولا يضر بالبصر إلا إذا لم يتم انهضامه، لأنه متى أصاب المعدة ضرر شاركها الرأس، ومتى تناوله فليدع جميع الأطعمة والأشربة، إلى أن ينحدر إلى أسفل، لأنه إن خالطه شيء وكان قليلا فسد، وأفسد ذلك الحليب معه.

وينبغي أن يؤخذ بالغداة، ولا يؤكل عليه إلى انهضامه، ويحذر التعب عليه، لأنه يمحضه فيحمضه، لأن التعب قد يمحض الأطعمة القوية فضلا عن الحليب، والسكون بعده أصلح، بعد أن يكون مستيقظا، فإن ذلك أحرى أن ينحدر الحليب في أول مرة يأخذه، وهو إلى ذلك محتاج، فإذا انحدر ما أخذه أولا أخذ منه شيئا آخر، فإذا انحدر أخذ أيضا منه.

خاتمة

حليب البقر مفيد لكل الأعمار ولكن بشرط تعديله بحيث يناسب كل مزاج، مثلا الدموي يضيف له الورد، والبلغمي يضيف له العسل، والصفراوي يضيف له ماء الورد، والسوداوي يضيف له سكر القصب، وما انتشر بين بعض الأطباء المعاصرين أنه ضار وسمي فهو باطل، ولكن قد ينضر منه من كان بلغمي المزاج ويشربه كل يوم لأنه يزيد له البلغم، أو من كانت معدته صفراوية لأنه يتحول إلى الصفراء، ولا ينهضم في معدتهم بشكل مفيد، وبسبب وجود هؤلاء الناس الذين يتضررون من الحليب ظن بعض الأطباء المعاصرين أنه ضار مطلقا، وأن حساسية اللاكتوز تكون عند غالب الناس، وهذا ليس صحيحا بل من كان بلغمي المزاج يكون عنده تحسس من شرب الحليب وهؤلاء صنف من الناس وليس أغلب الناس، حتى هؤلاء إن أرادوا شربه من

دون أن يتضرروا فليضيفوا له القليل من العسل لأن العسل حار يابس والحليب بارد رطب، فلا يتولد منه عند ذلك بلغم وينهضم في معدتهم ويغتنون منه.

وأما احتجاجهم بأنه يوجد فيه مادة الكازين وهي ضارة فباطل أيضا، لأن هذه المادة ما دامت لم تحمض الحليب فلا ضرر منها، وأما إن حمض الحليب فيضر غالبا وهذا لا لبس فيه.

فالحذر الحذر من الاستماع إلى هؤلاء الجهلة الذين يتبعون أساتذتهم في أوروبا وأمريكا بشكل أعمى يرددون ما تعلموه من غير تدقيق وتحقيق، معتمدون على تجارب جرت على بعض الناس الذين يغلب على مزاجهم البرودة والرطوبة، معتبرون أن هذه التجربة تفيد العموم وهي في الحقيقة خاصة بالبلغميين، ولكن بسبب جهل هؤلاء بطب الأخلاط زلوا فهلكوا وأهلكوا نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا.

كتبه الدكتور هاني البطل